البنية والأسلوب في القرآن الكريم "سورة القمر" أنموذجا

The Structure and style in the Holy Quran " Surat Al-Qamar" as a model

الطالبة: بن حاج زيان نوال
المشرف : أد / العربي عميش
المخبر: نظرية اللغة الوظيفية
جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف / الجزائر
البريد الالكتروني: n.benhadjziane@univ-chlef.dz

تاريخ الإرسال: 2020/01/13 تاريخ القبول:2020/04/03 تاريخ النشر: 2020/06/17

الملخص:

إن الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم أعظم من أن يدرك بقول، أو يوصف بمظهر، أو يعبر بفكرة، إلا أن العلماء اجتهدوا فيه وحاولوا أن يكشفوا أسراره وخباياه، و سيتناول هذا المقال دراسة أسلوبية في القرآن الكريم لسورة القمر، وذلك من خلال تحليلها والبحث في بنيتها وأسلوبها، ومحاولة استجلاء خصائصها الجمالية والأبعاد الفنية التي تتميز بها.

الكلمات المفتاحية: البنية ; الأسلوب ;البناء الفني ; البناء الأسلوبي ; الجمالية الفنية.

ABSTRACT:

The rhetorical miracle of the Holy Quran is greater who knows saying, or is described as an appearance, or expressing an idea, however, scholars are worked hard and tried to revealits secrets and mysteries, this article will address a stylistic study of the Holy Quran of Surah Al-Qamar, analyzing and researchingits structure and style, and trying to explore its aesthetic characteristics and artistic dimensions that characterize it.

Keywords: Structure; style; artistic construction; stylistic construction; aesthetic art.

1. مقدمة:

لا يخفى على أحد التمايز الموجود بين الأسلوب القرآني وغيره من الأساليب، فقد انفرد القرآن بطريقته في اختيار الألفاظ ووضعها والتعبير بها وهذا لتحقيق مقاصد وغايات لأجلها نزل، فهو يتميز بالتنوع والبعد عن النمطية الموجودة في الأسلوب البشري، وهذا سرّ إعجازه، وهو لا يقتصر على وجه من الوجوه ولا ينحصر في مجال من المجالات، حيث أنّ سرّ إعجازه يكمن في جمال أسلوبه بداية من الصّوت إلى الكلمة إلى الجملة وإلى الآية كلها.

والاعجاز القرآني هو " عدم قدرة الكافرين على معارضة القرآن وقصورهم عن الإتيان بمثله، رغم توفر ملكتهم البيانية وقيام الداعي على ذلك وهو استمرار تحديهم وتقرير عجزهم عن ذلك "[1].

ومن خلال هذا البحث، سنحاول استجلاء الخصائص الأسلوبية في سورة من سور القرآن وهي القمر، وذلك عن طريق تحليل البناء الأسلوبي والفني فيها، فأين تكمن جمالية الأسلوب في القرآن الكريم من خلال السّورة الكريمة؟ وفيما يتمثل بناؤه الفني فيها؟

إنّ التحليل الأسلوبي سبيل نستطيع النفاذ منه إلى عمق النّص القرآني، وذلك لما يوفره من إمكانيات دراسية وتحليلية تمكننا من رصد جماليات النّص، والكشف عن التناسق والترتيب الحاصلين في آيات السورة النموذج وهي سورة القمر، معتمدين في ذلك لغة القرآن الكريم وأدواته الفنية وسيلة للتحليل،

فدراسة السّورة أسلوبيا تكشف لنا أبعاد القرآن الجمالية، كما أن التحليل الأسلوبي يفيدنا كثيرا في فهم النّص واستكشاف ما فيه من مميزات وخاصيات فنية من حيث بلاغة أسلوبه وتراكيبه.

وحاولنا التركيز في هذا المقال على الأسلوب الفني من خلال الصور البيانية التي تحتويها السورة، والبحث في القرآن الكريم ليس مرجعه إن كان يتصف بالإعجاز، فذلك ثابت في نصوصه، ولكن لتدبر ألفاظه ومعانيه ونظمه، والسعي إلى إبراز قيمة ومكانة الأسلوب في القرآن واختلافه عن باقي النصوص الأخرى، وتميزه بنسقه اللغوي وجمالية صوره، كل هذا من خلال البحث في سورة القمر.

2.مفهوم البنية:

1.2 لغة:

جاء في لسان العرب أن البنية هي: " جمع بنى وبنى يقال: فلان صحيح البنية أي الجسم، وبنى يبني الكلمة ألزمها البناء، أعطاها بنيتها أي صيغتها والمادة التي تبنى منها "[3].

2.2 اصطلاحا:

توسع استعمال مصطلح البنية في القرن التاسع عشر، وتعددت التعريفات حول هذا المصطلح، فالمفهوم الاصطلاحي لكلمة بنية عند البنيويين هو: " مفهوم صعب التحديد، والضبط لتداخل جوانب عدة في تكوينها "[4]، وهي أيضا: " تصرف أو حالة أو هيئة أو تنظيم راسخ إلى حد ما "[5]، ويرى سعيد محمد بكور أن البنية في أبسط تعاريفها هي: " كل مكون من ظواهر متماسكة، يتوقف كل منها على ما عداه، ولا يمكنه أن يكون ما هو إلا بفضل علاقته بما عداه "[6].

ونفهم من خلال هذا التعريف أن البّنية تقوم على التماسك والتلاحم بين أجزائها المكونة لها.

3. مفهوم الأسلوب:

1.3 لغة:

الأسلوب هو: "الطريق، ويقال سلكت أسلوب فلان في كذا: طريقته ومذهبه، وطريقة الكاتب في كتابه، والفن يقال: أخذنا في أساليب من القول: فنون متنوعة، والصف من النخل ونحوه، والجمع أساليب"[7].

2.3 اصطلاحا:

تعددت تعاريف الأسلوب، فعبد القاهر الجرجاني (ت:471ه) جعله مرتبطا بالنّظم وهذا في قوله: "واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الموضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك، فلا تخل بشيء منها"[8].

وقد خالفه ابن خلدون (ت: 808ه) في كون الأسلوب لا يقتصر على النحو فقط، وإنما جعل من العروض والبلاغة عناصر أساسية تخدم المعنى، فالأسلوب عنده هو: "المنوال الذي تنسج فيه التراكيب أو القالب التي يفرغ فيه"[9].

وبالعودة إلى السّورة التي هي محور الدراسة وهي القمر من " السور المكية، وتأتي في المرتبة السّابعة والثلاثين في ترتيب نزول السور، نزلت بعد الطارق وقبل ص، وعدد آياتها خمس وخمسون آية، وكان زمن نزولها في حدود سنة خمسة قبل الهجرة، ففي الصحيح أن عائشة قالت: أنزل على محمد بمكة وإني لجارية

ألعب " **بلِ السّاعةُ مَوْعِدُهُم والسّاعةُ أدْهى وأَمَر** "[2]. فسنحاول استخراج مختلف العناصر التي تشكل أدوات الأسلوب الفني المستعمل فيها.

4. أدوات الأسلوب الفني:

1.4 التشبيه:

التشبيه من أجمل الصّور البلاغية وأروعها، يخرج المعنى في صورة بديعة ويوصله إلى القلب بأسلوب متميز وهو: " التفنن بإبراز الصّورة البلاغية للشكل، واستقراء دلالتها الحسية وذلك عن طريق تسخير القدرة الخارقة في تلوين الشكل بظلال مبتكرة وأزياء متنوعة، لم تقع بحسن قبل التشبيه، ولم تجر بها العادة، ولا تعرف بداهة، إلا بلحاظ مجموعة العلاقات الفنية في التشبيه "[10].

وتتفق جميع التعاريف على أن التشبيه هو اشتراك شيئين في أمر أو أكثر، وله عدة تعاريف في البلاغة العربية ومنها: " مشاركة أمر لأمر في معنى بأدوات معلومة "[11]، ويعرف كذلك بأنه: " الدلالة على مشاركة شيء لشيء في معنى من المعاني أو أكثر، على سبيل التطابق أو التقارب لغرض ما "[12].

وفي السّورة أربعة تشبيهات أولها جاء في قوله تعالى: «**خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ٧** »[13]، فهذه الآية تصور لنا منظرا من مناظر يوم القيامة عند خروج الناس من قبورهم وانتشارهم، فشبههم المولى عزّ وجلّ بالجراد المنتشر، وجسّد لنا هذه الصّورة الفنية بأسلوب رائع وفي هيئة محسوسة يعيشها الإنسان، ويستشعر فيها هول الموقف وشدّته، فتظهر " أهمية التشبيه أو الصّورة التي تربط بين خروج الناس من أجداثهم وبين الجراد المنتشر تكمن - ليس في مجرد عملية الانبعاث وملابساته - بل في ما تنطوي عليه عملية الانبعاث من مواقف تتجانس مع الحشر نفسه، فقد مهد النّص لهذا التشبيه بأن النّاس يواجهون عند الحشر شيئا نكرا غير مألوف لديهم، كما مهد له بخشوع البصر، وختم التشبيه بقول الكافرين بأنه يوم عسر، مما يعني بأن التشبيه بالجراد المنتشر يكتنفه هول الموقف"[14].

والتشبيه الثاني في قوله تعالى: « **تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ٢٠** »[15].

فهذه الآية الكريمة تصوّر لنا العذاب الشديد الذي حل بقوم عاد عندما كذبوا نبيهم هودا عليه السّلام، وهو من التشبيه مرسل مجمل، أُخرجت هذه الصّورة الذهنية في هيئة محسوسة شاخصة، وذلك بفضل تعانق الألفاظ مع بعضها في أصواتها ومعانيها، لتصور لنا هول المشهد، فلفظة " تنزع " تدل على الأخذ بقوة وشدّة مع تمسّك الخصم، والبناء الفني لهذه الصورة البيانية متناغم مع المشهد الطبيعي.

والتشبيه الثالث في السّورة يتجلى في قوله تعالى : « **إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُواْ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ٣١** » [16]، تصف لنا الآية إهلاك الله تعالى لقوم صالح عليه السّلام الذين كذبوا نبيهم وخالفوا أوامره، وعقروا النّاقة فعاقبهم وأهلكهم" بصيحة واحدة صاح بها جبريل عليه السّلام - فلم تبق منهم عين تطرف، فصاروا هشيما متفتتا كيابس الشجر إذا بلى وتحطم وداسته الأقدام "[17].

ونوع هذا التشبيه مرسل مجمل، فقد صور لنا هذا المشهد بصورة حسية ذهنية وكأنها شاخصة أمام أعيننا بجمالية فنية متفردة، وأخرج لنا هذا التصوير الفني بقالب فريد مؤديا المراد بأسلوب متميز.

والتشبيه الرابع ورد في قوله عزّ وجلّ : « **وَمَآ أَمۡرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٞ كَلَمۡحِۭ بِٱلۡبَصَرِ** ٥٠ »[18]،فهو يبين لنا من خلاله قدرة الله تعالى في إيجاد الخلق، وما شأن الله تعالى " في الخلق، والإيجاد إلا مرة واحدة كلمح البّصر في السّرعة، يقول للشيء كن فيكون "[19].

ومن خلال ما سبق يتبدى لنا بأنّ للتشبيه أهمية بالغة في إيصال المعاني بأسلوب فني جميل، وهذه سمة من السّمات الأسلوبية التي زادت من جمالية النّص، وذلك لما أحدثته هذه الصّورة البيانية من أثر في نفوس المتلقين.

2.4 الاستعارة:

تعد الاستعارة من الأساليب الفنية البلاغية التي يلجأ إليها المتكلمون، وذلك بسبب إخراجها للمعاني في صورة حية مستجدّة، فهي كما قال الجرجاني (ت: 471ه): " أمد ميدانا، وأشد افتنانا، وأكثر جريانا، وأعجب حسنا وإحسانا وأوسع سعة، وأبعد غورا، وأذهب نجدا في الصناعة "[20].

والاستعارة في القرآن الكريم من الأساليب الفنية التي تسهم في جمالية النّص، فهي تخرج المعنى في صورة حية متحركة وتجعل القارئ أو السّامع يبحر في أجوائها وتعدّ" لونا من ألوان التّصوير التي اتّخذها وأداة من الأدوات المفضلة إليه في التعبير عن معانيه "[21].

تعددت الاستعارات في سوره القمر بأنواعها، وسنتطرق لبعض منها قصد استجلاء جمالياتها التي تظهر سحر الأسلوب ورونقه، ومن ذلك قوله تعالى : « **فَفَتَحۡنَآ أَبۡوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٖ مُّنۡهَمِرٖ** ١١ **وَفَجَّرۡنَا ٱلۡأَرۡضَ عُيُونٗا فَٱلۡتَقَى ٱلۡمَآءُ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ قَدۡ قُدِرَ** ١٢ »[22]، فهذه الآية تصور لنا هلاك قوم نوح بالطوفان، وذلك بسبب تكذيبهم لنبيهم وكفرهم به، وإيذائهم له.

وهذه الاستعارة تمثيلية فيها استعارتان، الأولى في قوله تعالى: « **فَفَتَحۡنَآ أَبۡوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٖ مُّنۡهَمِرٖ** ١١ » حيث شبه سقوط الأمطار من السّماء بغزارة بالجموع المتدافعة عند خروجها من الأبواب، ولفظ الأبواب دلالة على غزارة تلك الأمطار، فهي ليس لها باب واحد تهطل منه وإنما لها أبواب كثيرة.[23]

والاستعارة الثّانية في قوله تعالى : « **وَفَجَّرۡنَا ٱلۡأَرۡضَ عُيُونٗا فَٱلۡتَقَى ٱلۡمَآءُ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ قَدۡ قُدِرَ** ١٢ » وهي استعارة مكنية، حيث استعار لفظ العيون التي هي من سمات الإنسان، وحذف المشبه به وهو الإنسان، وأبقى على لازمة من لوازمه وهي العيون.

ولكن العجب في هذه الاستعارة أن " التفجير للعيون في المعنى وأوقع على الأرض في اللفظ، وقد أفاد أن الأرض قد صارت عيونا كلها، وأن الماء قد كان يفور من كل مكان فيها، ولو أجري اللفظ على ظاهره فقيل: وفجرنا عيون الأرض أو العيون في الأرض، لم يفد ذلك ولم يدل عليه، ولكان المفهوم منه أن الماء قد كان فار من عيون متفرقة في الأرض، وتبجس من أماكن فيها "[24].

واكتملت ملامح الصورة الفنية بقوله تعالى: **فَٱلۡتَقَى ٱلۡمَآءُ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ قَدۡ قُدِرَ** ١٢ » حيث التقى ماء السّماء مع ماء الأرض كما يلتقي الجيشان في ساحه المعركة، وهذه الاستعارة تفيض جمالا فنيا يتجاوز ذلك المشهد المخيف.

أما قوله تعالى : « **أَءُلۡقِيَ ٱلذِّكۡرُ عَلَيۡهِ مِنۢ بَيۡنِنَا بَلۡ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٞ** ٢٥ »[25]، هذه الآية تتحدث عن تكذيب قوم ثمود لنبيهم صالح - عليه السّلام - وإنكارهم إنزال الوحي عليه وهو بشر منهم، والاستعارة مكنية

حيث صُرح بالمشبه وهو الذِكر، وحذف المشبه به وهو الشيء المادي وترك لازمة من لوازمه وهو الالقاء، وإذا تأملنا صياغة هذه الاستعارة وجدناها تنم عن إيحاءات ودلالات عميقة، فقد جاءت في صورة استفهام إنكاري و الذي يعدّ من أبلغ الأساليب الإنشائية، وفيه تأكيد على شدّة إنكار هؤلاء القوم على أن يكون نبيهم خُصّ بالوحي والرسالة وحده، وفيهم من له مال وجاه أكثر منه.

ومن خلال هذا التمثيل تتجلى لنا فنيات الأسلوب المتمثلة في حسن اختيار الألفاظ الذي من شأنه أن يخرج الصّور في أروع حلة، وتعد الاستعارة في سورة القمر من أهم السّمات البارزة فيها، لما أدته من دور بارز في رسم الصّورة الفنية، والتشكيل البياني الفني فيها.

3.4 الكناية:

يتميز الأسلوب الكنائي بلطائفه، ونكته البلاغية العجيبة، أما الحديث عن القرآن الكريم فتعد أبعد من أن يعبر عنها بفكرة فهي : " فوق طاقة بني الإنسان، لما فيها من روعة التعبير، وجمال التصوير، وألوان الأدب والتهذيب ما لا يستقل به بيان، ولا يدركه إلا من تذوق حلاوة القرآن، وأنه ينطوي تحته لطائف وأسرار، لا يصل إلى مكنونها إلا من منح ذوقا رقيقا، يدرك ما احتجب خلف الأستار من أسرار، وأنه فيه من السحر الحلال ما يبهر المهرة من صناع الكلام " [28].

تتفق المعاجم العربية في تعريف الكناية بأنها عدم التصريح بالشيء، فالخليل بن أحمد الفراهيدي(ت:170ه) يعرفها بقوله: " كنى فلان يكني عن كذا، وعن اسم كذا إذا تكلم بغيره مما يستدل عليه، والكنية للرجل وأهل البصرة يقولون: " فلان يكنى بأبي عبد الله، وغيرهم يقول: يكنى بعبد الله وهذا غلط ألا ترى أنك تقول يسمى زيدا ويسمى بزيد، ويكنى أبا عمرو ويكنى بأبي عمرو " [26].

أما تعريفها اصطلاحا فهي: " اللفظ المستعمل في غير ما وضع له في الاصطلاح والتخاطب للدلالة به على معنى آخر لازم له أو مصاحب له، أو يشار به عادة إليه لما بينهما من الملابسة بوجه من الوجوه، وتطلق أيضا على استعمال اللفظ من قبل المتكلم فيما ذكر في التعريف " [27].

وقد تضمنت سورة القمر العديد من الكنايات، ومن ذلك قوله تعالى: « **ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ** ١ » [29] فهي كناية عن اقتراب يوم القيامة.

ويظهر جليا إعجاز القرآن الكريم، وهذا من ناحية الأسلوب الكنائي الذي توفرت عليه هاته الآية الكريمة من خلال انسجام الألفاظ وتآلفها، وذلك قصد تقريب الصّورة للمتلقي، وهذا يعد من التجليات الأسلوبية، فقد استعمل لفظ اقترب وذلك قصد الإخبار عن دنو موعد الآخر.

وجاءت الكناية أيضا في قوله تعالى : «**مُّهۡطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِۖ يَقُولُ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوۡمٌ عَسِرٞ** ٨ » [30] وهي كناية عن ذلّ الكفار وهوانهم، و الهطع في اللغة معناه تصويب البصر ومد العنق نحو شيء ما، وهو مشية الخائف المذعور، فهم يهرعون إلى الصّوت لا يرتد إليهم طرفهم وذلك لهول ما في ذلك اليوم وفظاعة مافيه[31].

يتبدى لنا من خلال هذا جمال أسلوب الكناية التي كنّى بها الله تعالى العديد من الصّور والمواقف التي تحدث للبشر جرّاء أهوال اليوم الآخر.

4.4 المجاز:

كثر الحديث حول قضية المجاز قديما وحديثا، واختلفت أراء العلماء حوله، فهناك من أنكر وجوده في اللغة، وفريق آخر يقرّ به في العربية وينكر وقوعه في القرآن الكريم، وحجتّهم في ذلك أن المجاز أخو الكذب، وهناك فريق آخر خالف الرأيين وأقرّ بوجود المجاز في القرآن، ودليلهم في ذلك أنّ هناك فرق بين المجاز والكذب، فالذي يستخدم المجاز يعطي قرينة بخلاف الكذب الذي لا يقدم أي دليل على كلامه.

وجماهير من أهل العلم من الحنفية والمالكية والشافعية وعلماء اللغة والبيان، قالوا بوجود المجاز في اللغة والقرآن والسّنة.

فالمجاز له دور كبير في توسع اللغة العربية، وإضفاء الجمالية الفنية عليها، ولذلك قدمه البلاغيون على الحقيقة فهو أبلغ منها، وله تأثير فعال على المتلقي، لما يحدثه من إمتاع وانفعال واستمالة للأسماع، وسنحاول دراسة هذه الصورة البيانية بالتمثيل ببعض الآيات من سورة القمر.

المجاز في اللغة من جاز بمعنى سلك، يقول ابن منظور (ت:711ه): " جوز: جزت الطريق وجاز الموضع وجوزا وجوازا ومجازا وجاز به وجاوزه جوازا وأجازه وأجاز غيره وجازه سار فيه وسلكه "[32].

أما في الاصطلاح فهو: " اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقه مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي، والعلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي قد تكون المشابهة، وقد تكون غيرها "[33].

والمجاز أسلوب بلاغي بديع، يحمل في طياته كنوز وأسرار لا تكتشفها إلا بالفطنة والتحرز، فهو يجعل المتلقي يرى الحقيقة في ثوب جديد ويكتشفها بقوالب مختلفة، ولقد جاء المجاز في القرآن الكريم متميزا ورفيع القدر وعالي المستوى، فهو كما قال ابن صالح العمار: "إن للمجاز في القرآن الكريم قدرا رفيعا ومستوى عاليا من البيان، تميز عن غيره وتفرد بخصائص باين بها أسلوب البشر أجمعين " [34].

وحوت سورة القمر في آياتها أسرار المجاز وعجائبه التي لا تنقضي في كتاب الله تعالى ومن ذلك قوله: « **وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّنَ ٱلۡأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزۡدَجَرٌ** ٤ » [35]، فهذه الآية تخبرنا أنه جاء في القرآن الكريم من أخبار الأمم السّابقة وغيرها من أخبار الآخرة ما فيه مانع لهم من الكفر، ورادع لهم من الوقوع فيه، وما هو أشدّ حجة وأقوى دلالة من انشقاق القمر، ونلحظ المجاز في قوله : « **مَا فِيهِ مُزۡدَجَرٌ** ٤ »، حيث جعل الأنباء كوعاء أو كظرف يحمل بداخله هذه الأخبار المانعة من الكفر، ويقول الطاهر بن عاشور(ت:1393) : " والمعنى : ما هو زاجر لهم فجعل الازدجار مطروقا فيه مجاز للمبالغة في ملازمته له على طريقة التجريد " [36]، وهذا التعبير أقوى دلالة على المعنى وأشدّ وقعا على السّامع، ثم أتبع هذا المجاز بمجاز آخر في قوله تعالى : « **حِكۡمَةُۢ بَٰلِغَةٞۖ فَمَا تُغۡنِ ٱلنُّذُرُ** ٥ » [37]، حيث وصف القرآن بالحكمة البالغة، وهنا مجاز عقلي، حيث أسند القرآن إلى الحكمة، والحكمة هي : " العدل والعلم والحلم والنبوة والقرآن، وفي المفردات الحكمة إصابة الحق بالعلم والفعل، فالحكمة من الله معرفة الأشياء، وإيجادها على غاية الإحكام "[38]، وقد كشف لنا هذا التعبير القرآني عن المعنى بطريقة متميزة جعلت الحجّة على الكافرين أقوى وأشد وتأثيره على السّامع أبلغ، حتى يبلغ القرآن مقصده وهو طاعه الله تعالى والابتعاد عن معاصيه.

5. تحليل النتائج:

من خلال هذه الدراسة تبلور لنا عدة نتائج أهمها:

1.غصّت سورة القمر بالتصوير الفني الجمالي المتعدد الألوان، انطلاقا من التشبيه الذي كان له النصيب الأوفر فيها، إلى الاستعارة، إضافة إلى الكناية والمجاز.

2. تواشج الصّور البيانية في السّورة أجلى لنا المعاني في صور حية شاخصة تجعل السّامع يعيش أجواءها.

3. دقة اختيار الألفاظ في سورة القمر وسعة دلالتها خلق توازنا وانسجاما ساهم في البنية الأسلوبية للسّورة وجعل هذه الألفاظ أكثر خيالا وتأثيرا في المتلقي.

4. اختيار الألفاظ القوية الجزلة لتجسيد أهوال القيامة، ومواقف التهديد وفي المقابل اختيار الألفاظ التي تبعث الطمأنينة والأمان لمواقف الترغيب كله ينم عن الأسلوب المنتقى الذي يساهم في جمالية النّص، فهو يعمل على شحن ذهن المتلقي وإثارة حواسه.

5. سمو بلاغة القرآن وجمال أسلوبه وبنيته يعود إلى النسق والنظم الفريد، والسّبك المحكم الذي به يتم التأثير على النّفوس.

6. إعجاز القرآن الكريم لا يقتصر على وجه من الوجوه، ولا ينحصر في مجال من مجالاته، وإنما هو كلّ معجز، بداية في الكلمة إلى الجملة إلى الآية فالسّورة كلها.

7. تأثير القرآن الكريم على النّفوس وتمكنّه منها لمجرد سماعه نابع من انسجام الأصوات مع بعضها، وانسجامها مع المعاني، إلى جانب المنابع الأخرى التي فرض بها سلطانه.

8. الكناية في التعبير القرآني تحمل لطائف ونكت بلاغية، ينبعث منها إشعاعا نورانيا ربّانيا؛ جعلها تخرج عن نسق التعبير الفني للإنسان.

6. خاتمة:

حاولنا من خلال هذه الورقة البحثية إبراز السّمات الفنية والجمالية التي تتميز بها سورة القمر، فأسلوب القرآن الكريم يتميز بالتنوع و البعد عن النمطية، بخلاف الأسلوب البشري الذي يتميز بالنمطية و التكرار، ويكمن سر إعجاز القرآن الكريم في بلاغة أسلوبه حيث غصّت سورة القمر بالصّور الفنية الجمالية التي وُضعت وضعا دقيقا، ونُسجت نسجا محكما فريدا، ويمثل القرآن الكريم قمة الإبداع في النظم والأدبية و الجمالية، بداية بالتشبيه الذي كان له النّصيب الأوفر في السّورة ، وهو يمثل أهمية بالغة في التناسق الفني بين الألفاظ، ويتمكن من إيصال المعاني بأسلوب فني جميل، وهذه سمة من سمات البّنية الأسلوبية في النّصوص، في حين أن الاستعارة التي تعدّ من الأساليب الفنية البلاغية أجلت لنا المعاني في صورة حية شاخصة جعلتنا نعيش أجواءها فهي لوحة جمالية فنية أسهمت بشكل كبير في خلق توازن وانسجام ساهم في البنية الأسلوبية للسّورة الكريمة، فجعل الألفاظ أكثر خيالا وتأثيرا في المتلقي، أما الكناية فقد كان لها تأثير جلي وفاعل في سورة القمر، وذلك من خلال اختيار الألفاظ القوية الجزلة الشديدة الوقع، والتي تمثل مواقف التهديد والوعيد وأحوال يوم القيامة، في حين أن المجاز ساهم بقدر كبير أيضا في الولوج إلى أعماق ما تعج به السّورة من لمسات فنية وجمالية، ويعود ذلك إلى السّبك المحكم والقوي للألفاظ لأن المجاز أسلوب بلاغي يحمل كنوزا و أسرارا لا نكتشفها إلا من خلال الفطنة والانتباه.

ومن خلال هذا كله نستطيع القول أنّ سر إعجاز القرآن الكريم يكمن في التناسق الفني و الموضوعي بين الألفاظ والصّور وهوما يميزه عن باقي الأساليب.

7. قائمة المراجع:

- القرآن الكريم.
- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتحقيق وتوثيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، سيدا بيروت، دون طبعة، 2003.
- إسماعيل حقي البرسوسي، تفسير روح البيان، ج9، المطبعة العثمانية، اسطنبول، دون طبعة، 1929.
- عبد الجليل مرتاض، اللسانيات الاسلوبية، دار هومه، الجزائر، دون طبعة، 2013.
- ابن خلدون، المقدمة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الرابعة.
- الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، مادة كنى، ترتيب ومراجعة: داوود سلوم وآخرون، الطبعة الاولى، مكتبة لبنان ناشرون، 2004.
- رابح بوحوش، المناهج النقدية وخصائص الخطاب اللساني، دار العلوم، عنابة، دون طبعة، 2010.
- عبد الرحمان بن حسن حبنكة الميداني، البلاغة العربية، أسسها وعلومها وفنونها، ج2، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة الأولى.
- أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف في حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في جوه التأويل، تحقيق: أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، 1908.
- سعيد محمد بكور، تفكيك النص مقربة بنيوية أسلوبية، دار مجدلاوي عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 2014.
- السيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم، دار الشروق، القاهرة، الطبعة السابعة عشرة، 2004.
- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج3، المكتبة العصرية، سيدا بيروت، دون طبعة.
- صلاح عبد الفتاح الخالدي، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، دار عمان للنشر والتوزيع، عمان الأردن، الطبعة الاولى، 2000.
- محمد طاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج27، الدار التونسية للنشر، تونس، دون طبعة، 1984.
- عبد العزيز بن صالح العمار، التصوير البياني في حديث القرآن عن القرآن – دراسة بلاغية تحليلية، سلسلة الدراسات القرآنية، دبي، الطبعة الاولى، 2007.
- علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، دار المعارف، مصر، دون طبعة.
- فائزة بنت سالم، من أسرار النظم في سورة القمر، مجلة العلوم العربية، العدد 15، المملكة العربية السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الاولى، 1988.
- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمد رضوان الداية وفايز الداية، دار الفكر، دمشق، الطبعة الاولى، 2008.
- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، الطبعة الرابعة، 2003.
- محمد حسين علي الصغير، أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1999.
- محمد السيد شيخون، الأسلوب الكنائي، نشأته، تطوره، بلاغته، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، الطبعة الأولى،1978.

- محمود البستاني، التفسير البنائي للقرآن الكريم، ج4، مجمع البحوث الإسلامية، شركه به، إيران، الطبعة الأولى.
- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، ج5، 12، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى.

8. هوامش البحث:

1- صلاح عبد الفتاح الخالدي، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، ص: 12.
2- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج 27، ص: 165.
3- ابن منظور لسان العرب، ج1، مادة بنى.
4- رابح بوحوش، المناهج النقدية وخصائص الخطاب اللساني، ص: 79.
5- عبد الجليل مرتاض، اللسانيات الأسلوبية، ص: 13.
6- سعيد محمد بكور، تفكيك النص مقاربة بنيوية أسلوبية، ص: 15.
7- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، سلب، ص: 441.
8- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 122.
9- ابن خلدون، المقدمة، ص: 570، 571.
10- محمد حسين علي الصغير، أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم، ص: 78.
11- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تحقيق يوسف الصميلي، ص: 212.
12- عبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ج2، ص: 162.
13- سوره القمر، الآية: 7.
14- محمود البستاني، التفسير البنائي للقرآن الكريم، ج4، ص: 408.
15- سوره القمر، الآية : 20.
16- سورة القمر، الآية: 31.
17- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج3، ص: 288.
18- سورة القمر، الآية: 50.
19- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج3، ص: 288.
20- عبد القادر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، ص: 33.
21- عبد العزيز بن صالح العمار، التصوير البياني في حديث القرآن عن القرآن – دراسة بلاغية تحليلية، ص: 66.
22- سورة القمر، الآية :11، 12.
23- ينظر، فائزة بنت سالم، من أسرار النظم في سورة القمر، ص :14،15.
24- السيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم، ص: 35.
25- سورة القمر، الآية: 25.
26- الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، مادة كنى، ص: 732، 733.
27- عبد الرحمان بن حسن حبنكة الميداني، المرجع السابق، ج2، ص: 135.
28- محمود السيد شيخون، الأسلوب الكنائي نشأته، تطوره، بلاغته، مكتبة الكليات الأزهرية، ص: 87.
29- سورة القمر، الآية: 1.
30- سورة القمر، الآية: 8.
31- ينظر، فائزة بنت سالم، من أسرار النظم في سورة القمر، ص: 11.

32- ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص: 326.

33- علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، ص: 71.

34- عبد العزيز بن صالح العمار، المرجع السابق، ص: 131.

35- سورة القمر، الآية: 4.

36- الطاهر بن عاشور، المصدر السابق، ج27، ص: 157.

37- سورة القمر، الآية: 5.

38- إسماعيل حقي البرسوي، تفسير روح البيان، ج9، ص: 279.